ويلخّص الناقدُ تصوره للأدب بشكلٍ عام عل الشكل التالي:

«فالأدب بوصفه إنتاجاً إديولوجياً، يخضع لمنطق الإديـولوجيـا العام في محـاولته للتـأثير عليها، كما أنه يخضع لمنطق الصراع وأثر هذا المنطق على الإديولوجيا. لذلك فلا تطابق ولا تـوازي، بل عـلاقة متعـددة الأطراف تؤدي إلى محصلة ثقـافية تشـارك هي نفسهـا في الصراع». (ص: 11).

ونستخلص من هذه الفقرة فكرتين أساسيتين:

الأولى: أن الأدب تعبير إديولوجي، وهذا يعني أنه تعبير عن موقف معين أي عن رؤية خاصة عن الواقع.

الثانية: أن الأدب باعتباره إديولوجياً يشارك في الصراع الإديولوجي العام أي يؤدي دوراً معيناً ويمارس تأثيراً ملموساً على السير العام لحياة الإديولوجيات المتصارعة في الواقع.

وما دمنا نقتصر في هذا الجانب النظري على دراسة المقدمات والتمهيدات النظرية فإننا نستطيع القول اعتماداً ـ على مقدمة هذا الكتاب وحدها ـ بـأن الناقـد يُظهـر حياداً واضحـاً تختفي معه حتى تلك النزعة الإنسانيـة التي احتفظ بها النـاقدان ـ د. طـه، بدر، ود. طـه وادي[43].

وبعد أن يؤكد كل من: د. قاسم عبده قاسم، ود. أحمد إبراهيم الهـواري في كتابهمـا «الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث»[44]، على العلاقة القائمة بين معطيات الواقع والإبداع الروائي، مثلهمـا في ذلك مثـل سائـر النقاد ذوي التصـور الاجتماعي، نجـدهما يقدمان أيضاً مفهوم الرؤية باعتباره الأداة التي تمكّنُ المبدع من التعامل مع الواقع، ويبـدو أن هذا المفهوم غير مستمد من مفهوم الرؤية للعالم كما هو معروف في البنيوية التكوينية، ولذلك يتجلى الأثر الأرسطي واضحاً من خلال قول الناقدين:

«إن المؤرخ ينظر بباصرته نحو الماضي بهدف كشف الحقيقة. أمـا الروائي، فهـو ينظر بباصرته نحو الماضي بهدف تحقيق التواصل الإنساني أو وحدة التجربة الإنسانية ثم هـو ـ ببصيرته ـ يحاول أن ينبىء عن رؤيته لغد بِظَهْرِ الغيب»[45].

فالرؤية هنا تساوي «الباصرة». ونشعر أن مفهوم الرؤيـة هذا متصـل بذات المبـدع لأن

---

(43) نستثني هنا ما ورد من كلام عن النضال الإديـولوجي في نهـاية المقـدمة أولاً لأنـه متعلق بما سمـاه فحسب. «فهم المحاور» وثانياً لأنه جـاء في صيغة ملتبسـة، فماذا يعني النضـال الإديولـوجي الذي تحدّث عنه؟ انظر ص 14 من هذا الكتاب.

(44) صدر الكتاب عن دار المعارف، ط 1، القاهرة، 1979.

(45) المرجع السابق، ص 8.